



المقاربة بالكفايات و تنمية الإيقاع الشعري من خلال درس التربية الموسيقية في مناهج الطور الأول الجزائرية .

Developing The Poetic Rhythm Of Primary School Students Through Music Education Classes In The Algerian Curriculums

محمد جقاوة

جامعة غرداية

mohameddfoudil@gmail.com

تاريخ القبول: 2020-01-03

تاريخ الاستلام: 2019-09-24

ملخص –

بعد أن كان علم العروض مقصورا على المرحلة الثانوية، أصبح تلاميذ المتوسط يتناولونه في حصص اللغة العربية، والواقع أن العروض يمكن أن تدرس وفق منهجية علمية بحتة، كما انه بالإمكان تقديمها في إطار فني مشوق وأكثر سهولة، إنَّ بحور الشعر ليست في حقيقة أمرها إلا ألحانا يبني عليها الشاعر نصه دون الحاجة الى تقطيع، أو قل ليست إلا مجموعة من الإيقاعات التي حصرها الخليل في خمسة عشر إيقاعا، ونراها أكثر من ذلك كثيرا، فإذا كان الإيقاع الشعري مجرد لحن أو مجرد إيقاع أفلا يمكن تنميته مبكرا من خلال حصص التربية الموسيقية ؟ و إذا كان ذلك ممكنا فكيف يتم ذلك ؟ جاء هذا المقال ليبين لنا ما أوردته المناهج الجزائر والوثائق المرافقة . الخاصة بالطور الأول . في هذا الصدد، وليبين لنا الطرائق والاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق ذلك.

الكلمات الدالة –

إيقاع شعري - كفايات - طرائق تدريس - ألحان - أداء جماعي

Abstract-

When The Science Of Phonetic Transcription Was Limited To The Secondary Stage, The Secondary School Pupils Are Studying It In The Arabic Language Classes. In Fact, This Phonetic Transcription Can Be Taught According To A Purely Scientific Methodology, And It Can Be Also Presented In An Artistic Framework That Is More Interesting And Easier. The Genre Of Poem Is Melodies By Which The Poet Wrote His Poem Without The Need To Transcribe. In Another Word, It Is Only A Set Of Rhythms Which "Al Khalil" Collected It In Fifteen Rhythms, And It Can Be More Than That. If The Poetic Rhythm Is Just A Tune Or Just Rhythm, Won't We Developed It Through The Music Education Classes? If So, How Can This Be Done?

This Essay Shows Us What The Algerian Curriculums And The First Stage Accompanying Documents Reported In This Subject, And To Show Us The Manners And The Strategies To Achieve This.

Key Words-

Poetic Rhythm - Competencies - Teaching Methods - Melodies - Collective Performance

تمهيد :

شرعت وزارة التربية الوطنية الجزائرية في إصلاحاتها مع مطلع العام الدراسي 2003/2004 وكان الشعر الذي تبنته الوزارة الوصية هو : الانتقال من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفايات . جاءت في المناهج والوثائق الجزائرية المرافقة لها بمسمى الكفاءات . والواقع أن ثمة فرقا كبيرا بين المصطلحين : كفايات/كفاءات، سنتعرض له في حينه. وقد أجمعت المناهج على أن المقاربة الجديدة ليست إلا امتدادا للمقاربة السابقة ، كما ربطت هذه المناهج التحول إلى المقاربة الجديدة بالتحويلات التي عرفها المجتمع الجزائري، نقرأ في الصفحة الثانية من منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي ما يلي : (والمدرسة الجزائرية لا تشذ على هذه القاعدة، فهي مطالبة بتجديد وبتغيير طرق عملها ونسق إدارتها، خاصة وأن :

1. البرامج المطبقة في مؤسساتنا يعود تصميم أهدافها وتحديد محتوياتها الى عقود خلت، وهي بذلك لا تواكب التقدم العلمي والمعرفي الذي أحدثته التقنيات الحديثة في الإعلام والاتصال.

2. المجتمع الجزائري عرف تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة غيرت فلسفته الاجتماعية وفتحت أمامه طموحات مشروعة للتقدم والرقى في ظل العدالة الاجتماعية والمواطنة المسؤولة تكون فيها روح المبادرة والبحث الدائم عن النجاعة المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي، فتغيير البرامج وتحديث محتوياتها أضحت تفرض نفسها خاصة وأن عولمة المبادلات تملّي على المجتمعات تحديات جديدة لن ترفع إلا بالإعداد الجيد والتربية الناجعة للأجيال¹.

الواقع أن هذا التبرير للانتقال غير صحيح، فالمقاربة بالكفايات مقارنة عالمية تبنتها عديد الدول وقد سبقتنا إليها الجارتان : تونس و المغرب، ولم يفرضها التحول الاجتماعي المزعوم، وإلا لكانت مقاربة جزائرية صرفة.

و السؤالان اللذان يفرضان نفسيهما بقوة هما :

1. هل المقاربة بالكفايات امتداد طبيعي فعلا للمقاربة بالأهداف ؟

2. ما هي المقاربة بالكفايات وما أهم خصائصها ؟

إن المقاربة بالكفايات . خلافا لما ذهب إليه المناهج الجزائرية . إنما جاءت لتقويض المقاربة بالأهداف في شقها الإجرائي الصرف خاصة، فالمقاربة بالأهداف ما كانت إلا بلورة للنتائج التي توصل إليها السلوكيون ونقلها إلى المجال التعليمي التربوي، وقد اتسمت هذه المقاربة بإفراطها في الأجرأة، كما أنها تبنت مفاهيم وأفكارا غير صحيحة، إذ أنها ساوت بين الإنسان والحيوان واعتبرت اللغة مجرد سلوك ينشأ استجابة لمثير داخلي أو خارجي شأنه شأن أي سلوك آخر.

ولا نعدو الصواب إذا قلنا أن رائد الثورة الأولى ضد السلوكية هو نعوم تشومسكي، الذي أكد أن الإنسان يختلف عن الحيوان ويتميز عنه بالعقل و بقدرات أخرى، وأن اللغة لا تكتسب عن طريق التقليد ولا تكون مجرد استجابة لمثير، وذهب الى أن الإنسان مزود بجهاز لغوي تصوري، وليقوض فكرة التقليد

1. منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة

التربية الوطنية. مديرية التعليم الأساسي. اللجنة الوطنية للمناهج. الديوان الوطني للمطبوعات

المدرسية. 2008، ص: 02

وإتباع القوالب اللغوية المستقاة من المحيط الاجتماعي فقد أثبت أنه بإمكان الطفل تكوين عدد غير محدود من الجمل على أنماط مختلفة لم تكن معروفة من قبل. ولقد كان أهم ما قدمه تشومسكي في أبحاثه اللغوية تلك الثنائيات وفي مقدمتها : الكفاية/الأداء

و هو يقصد بالكفاية القدرة اللغوية الداخلية التي لا تظهر ولا تترجم إلا بالممارسة الفعلية للغة وهو ما عبر عنه بمفهوم الأداء. ولقد استفادت بعض مدارس علم النفس من هذا الانجاز وأضافت إليه مفهوما جديدا هو مفهوم الفروق الفردية، هذا المفهوم كانت له أهميته الكبرى في ما بعد في المجال البيداغوجي التربوي .

لم يشذ خبراء عالم الشغل عن هذا الاتجاه إلا أنهم أضافوا إليه انجازا مهما تمثل في التمييز بين مفهومي : كفاءة/كفاية، إذ أن الكفاءة ترتبط بمجموعة من المؤهلات المرصودة خارجيا كمعايير للنجاح، و التمكن من أدائها على وجه معين يمكننا من الحكم على فرد ما بالنجاح أو الفشل، إنها لا تقيم وزنا لخصوصية الذات وتميزها عن غيرها في ما تنتج، وإذن جاء مفهوم الكفاية ليكرس مبدأ الفروق الفردية، وليركز أيضا على خصوصية الذات الفاعلة و تميزها.

إن المقاربة بالكفاية لم تكن مقارنة تعليمية بيداغوجية بالأساس، ولكنها مقارنة محولة أو منقولة ومبلورة من قبل خبراء بيداغوجيين رأوا أن ما توصلت إليه المدارس السابقة على رأسها المدرسة العقلية بزعماء تشومسكي يمكن أن يستفاد منه في المجال التعليمي البيداغوجي . وهكذا كان².

فما هي المقاربة بالكفايات في المناهج الجزائرية أولا ؟

تجيبنا الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الرابعة ابتدائي بما يلي: (المقاربة بالكفاءات هي طريقة في إعداد الدروس والبرامج التعليمية، إنها تنص على: التحليل العميق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون أو التي سوف يتواجدون فيها.

. تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها .

2. فليب جونز . الكفايات والسوسيوبنائية. إطار نظري ، ترجمة الحسين سحبان، مكتبة المدارس الدار البيضاء ، المغرب ، ص : 05 وما بعدها.

. ترجمة هذه الكفاءات الى أهداف وأنشطة تعليمية.

ثم تنتقل بنا ذات الوثيقة لتبين لنا مبادئ المقاربة بالكفاءات، نوجزها في ما

يلي:

. مبدأ البناء، ومبدأ التطبيق، ومبدأ التكرار، ومبدأ الإدماج، ومبدأ الترابط³.

و الواقع ان تعريف المقاربة بكونها طريقة في إعداد الدروس هو تعريف مخجل، فالمقاربة بالكفايات هي منهجية عمل بيداغوجية تمس كل عناصر العملية التعليمية في شقها البيداغوجي⁴ خاصة، ففي هذه المقاربة انتقلنا من تحديد أهداف مفككة الى تحديد أهداف مندمجة تحقق كفايات نطمح الى بنائها لدى المتعلم. فما هي الكفاية وكيف تبني ؟

تعددت تعريفات الكفاية، وقد وصلت الى قرابة المائة وعشرين تعريفاً⁵ إلا أنها تكاد تلتقي كلها في معنى واحد هو قدرة الذات الفاعلة على الأداء الجيد. إن أشمل تعريف هو ذلك القائل : (الكفاية هي تعبئة الموارد المختلفة من قبل الذات الفاعلة للتكيف الايجابي مع أي وضعية)

و بناء الكفاية يقتضي تفتيتها الى أهداف تعليمية تدمج مع بعضها تدريجيا وفق النسقين العمودي والأفقي، انه لا يسمح بهدف دخيل أبدا. والهدف التعليمي يتحقق من خلال وضعيات تعلم أو وضعيات مشكل مناسبة، فما هي الوضعية التعليمية ؟

في الواقع لم نجد أي تعريف علمي دقيق لمفهوم الوضعية، إلا أن الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي تنفرد بتقديم وضعيات ممارسة التعبير الشفوي نقرأ فيها ما يلي: تتنوع وضعيات هذا النشاط تجنباً للرقابة بحيث يعتمد تارة على الاستماع وتارة أخرى على مشاهدة السندات البصرية من رسوم وصور وبطاقات وجذاذات وأشياء بصرية أخرى كما يعتمد فيه على

3 . الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الرابعة ابتدائي. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التربية الوطنية. مديرية التعليم الأساسي. اللجنة الوطنية للمناهج. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. 2008، ص: 20.

4 . نقصد بالشق البيداغوجي: كل ما يتعلق بالتفاعل الصفي بين المعلم والمتعلم داخل غرفة الدرس . ينظر لخضر زروق . طرائق التدريس الحية وبيداغوجيا الكفاءات. دار هومة . ص: 11⁵

وضعية تواصلية يتحاور فيها المتعلمون بناء على رسوم ومشاهد توحى بوضعية تحاور وتثير الرغبة في القيام بهذا النشاط .. الخ⁶.

واضح أن واضعي المنهاج لا يميزون بين الوضعية والسندات أو المضامين المعتمدة سابقا. إن مفهوم الوضعية أعمق من ذلك كثيرا، الوضعية هي أن نضع المتعلم إزاء مشكلة حقيقية تواجهه هو شخصيا، إن أهم خصائصها هي أنها تحدث لدى المتعلم قلقا لا يرتاح منه إلا بعد أن يجد لها حلا أو أن يساعده أحد لإيجاد آلية (قاعدة) حل. وتختلف الوضعيات باختلاف الميادين طبعا

إن فريق كرة القدم المشكل من تلاميذ القسم حين يريد أن يشتري كرة يتدرب بها ويكون ما جمعه من مال أقل من ثمن الكرة يكون إزاء وضعية مشكل، عليه أن يعرف الفارق أولا وعليه أن يجد طريقة ليجد هذا الفارق ليتمكن من شراء الكرة، إن التلاميذ هم هنا أمام وضعية مشكل حقيقية، لكن حين نكتب لهم نصا مفاده أن تلاميذ قسم من الأقسام أرادوا شراء كرة، فإذا كان مقدار ما جمعه هو المبلغ (س) و كان ثمن الكرة هو المبلغ (ع) فكيف ينقصهم ؟؟ إن التلاميذ هنا هم إزاء مسألة رياضية لا غير. أو هم إزاء ما اسماء هربرت : عرضا .

إن المقاربة بالكفايات تحدث تغييرا ايجابيا في طرائق التدريس، فهي تقوم على الطرائق التي تسمح بالمبادرات الذاتية للمتعليم أولا، وفي كل الأحوال فالمعلم في هذه المقاربة ما هو إلا منشط أو مساعد عند الضرورة القصوى، كما ان الوسائل فيها ينبغي أن تنسجم مع العمل بالوضعيات والمقام لا يسمح بالتفصيل، أما التقويم فيكون أدائيا ويمس الإنتاج أو الأداء أو المؤشرات. والمقام لا يسمح أيضا بتناوله مفصلا. هذه لمحة عن المقاربة بالكفايات، نمر بعدها الى علاقة الإيقاع الشعري بحصة الموسيقى في المقاربة بالكفايات باعتبارها مقاربة أدائية بحتة ؟

لا غلو إذا قلنا أن حصة التربية الموسيقية هي من أهم مواد الإيقاظ تشويقا للتلاميذ بل لعلها في طليعة مواد الإيقاظ كلها إذا توفرت لها شروط الأداء الجيد. ولحصة الموسيقى علاقة كبيرة بتنمية الإيقاع الشعري، يبدأ الأمر من

6 . الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ابتدائي. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التربية الوطنية. مديرية التعليم الأساسي. اللجنة الوطنية للمناهج. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. 2008، ص: 23

الطور الأول و يمتد الى بقية الأطوار الأخرى، ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك

٩٩

إن ما دفعنا الى كتابة هذا المقال هو المنهاج الجديد أو ما يعرف بمنهاج الجيل الثاني، فقد تصفّحناه للاطلاع على ما ورد فيه بخصوص مواد الإيقاظ، وقد لفت انتباهنا في الجزء المخصص للتربية الموسيقية سرد المنهاج لجملته من غايات هذا الميدان .

و الواقع أن واضعي المنهاج لا يفرقون بين الغايات والمرامي، فتحديد الغايات ليس من صلاحيات وزارة التربية الوطنية أصلا، إذ الغايات تحددها الهيئات الفاعلة في المجتمع كالبرلمان بغرفتيه والأحزاب الفاعلة والكنفدرالية الوطنية لأولياء التلاميذ. وزارة التربية الوطنية لا تحدد فلسفة التربية التي تترجمها الغايات، إنها هيئة تنفيذية تقوم بتفتيت الغايات المقدمة لها من الجهات المختصة وترجمتها في مرامي أو كفايات. يضاف الى ذلك أن الغايات لا تتحقق من ميدان (نشاط) واحد وإنما تسهم في تحقيقها الميادين المختلفة، فإذا كانت الغاية مثلا هي: تنمية التفكير السليم لدى المتعلم، فالتفكير السليم لا يتأتى من ميدان واحد، إنه حصيلة جملة من الميادين في مقدمتها الرياضيات والفلسفة وعلوم الحياة .. الخ⁷.

إن الانتقال الى المقاربة بالكفايات يقتضي أن تحدد الوزارة الوصية الكفايات التي ينبغي بناءها انطلاقا من غايات المجتمع التربوية وما يحتاجه سوق العمل من تخصصات، إن الغايات التي تحددها الجهات المختصة تكون هي المرجعية التي على ضوئها يتم تحد الكفايات، إذ لا يمكن ان ننمي لدى المتعلم كفايات تتعارض وقيم مجتمعه .

7. محمد الطاهر وعلي ، الأهداف البيداغوجية تصنيفها وصياغتها ، مطبعة الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار الجزائر 1999 ،
ص : 12 وما بعدها.

الطريف في الأمر هو أن هذا المنهاج أشار الى العلاقة القائمة بين حصة الموسيقى وتنمية الإيقاع الشعري لدى المتعلم معتبرا ذلك غاية من الغايات⁸. جاء في المنهاج وتحت مسمى: مساهمة المادة في تحقيق الملح الشامل ما يلي: نلخص هذه المساهمة في :

.الإسهام بإشاعة جو المرح والسرور في الوسط المدرسي .
 . تعزيز الثقة بالنفس لدى التلميذ، وتعويدته على النظام والسلوك السليم والاستجابة إلى التربية الجمالية.
 . تنمية الرصيد اللغوي من خلال الأناشيد والأغاني التربوية، وتنمية تذوق

الإيقاع الشعري

. تدريب الأذن على التمييز بين الأصوات. واللسان على النطق السليم.
 . تنمية كفاءة الإصغاء، لا سيما في السنة الأولى التي يعتمد فيها المتعلم على السمع قبل ان يتمكن من القراءة.
 . تدريب المتعلم على تركيز الانتباه بفضله ما يسمعه من أغان تربوية، وما يصاحبها من إيقاع ولحن.

يخصص هذا المنهاج للسنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة ميدانين للتربية الموسيقية هما: التذوق الموسيقي والاستماع/النشيد والأغنية التربوية. فإذا انتقل المنظرون الى برنامج السنة الخامسة أضافوا ميدانا جديدا هو: القواعد الموسيقية والنظريات.

إن منهاج الجيل الثاني لم يتطرق الى طرق تدريس الميادين الثلاث التي جاء بها، ولا شك أن طرائق التدريس تظل أهم شاغل للأساتذة جميعا القدامى و المبتدئين⁹.

إذا انتقلنا الى الكفاءات التي جاء بها هذا المنهاج فإننا نجد يقيم بناءه على نوعين من الكفاءات هما: الكفاءة الشاملة والكفاءة الختامية، ولم نجد منصوصا

8. منهاج التعليم الابتدائي. وزارة التربية الوطنية. اللجنة الوطنية للمناهج مديرية التعليم الأساسي. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. طبعة: 2016، ص: 217

9. طبعا يعتبر هذا الميدان المضاف اقرب الى العبث. فالأستاذ في التعليم الابتدائي لم يتلق أي تكوين موسيقي. بل وحتى المرشدين. المفتشين. لم يتلقوا هذا التكوين. فكيف يعطي فاقد الشيء ؟

واحدا صحيحا للكفاءة، فالكفاءة يعبر عنها بفعل واحد دامج لجملة أفعال، ولا يعبر عنها بمتتالية من الأفعال المعطوفة كما هي الحال هنا

ملمح التخرج من التطور الأول	ملمح التخرج من التطور الثاني	ملمح التخرج من التطور الثالث	ملمح التخرج من التعليم الابتدائي	
يصدرو يحاكي أصواتا وجملا موسيقية معتمدا على معايير الصوت ويستمع الى الآلات الموسيقية قصد تصنيفها حسب عائلاتها. ويؤدي أناشيد وأغاني تربية.	يستمتع الى التشكيلات والمجموعات الموسيقية قصد التعرف عليها وعلى نوع الموسيقى التي تعزفها ويعبر شفها وكتابيا عن موضوع القصة الموسيقية برسومات حرة ويؤدي مجموعة أغاني تربية وأناشيد.	يشارك في حوار يتم فيه دراسة التأليف الموسيقية مع التعرض لأنواع الفرق والآلات التي تعزفها. وينتج ويؤدي جملا موسيقية بسيطة () إيقاعيا ولحنيا) و يؤدي مجموعة من الأناشيد والأغاني التربوية.	يعبر شفها و كتابيا قصد دراسة التأليف التي تعزفها. و يحاكي و ينتج جملا موسيقية بسيطة اعتمادا على معايير السوط. ويؤدي الأغنية التربوية والنشيد.	الكفاءة الشاملة

إذا انتقلنا الى عينة من الكفاءات الختامية فالأمر لا يختلف في صياغتها¹⁰

الكفاءة الختامية	التدقيق الموسيقي والاستماع	ملمح التخرج من التعليم الابتدائي	ملمح التخرج من الطور الثالث	ملمح التخرج من الطور الثاني	ملمح التخرج من الطور الأول
		يعبر شفها وكتابيا ومستعملا الحوار في دراسة التأليف الموسيقية مع التعرض لأنواع الفرق والآلات الموسيقية التي تعزفها.	يشارك في حوار يتم فيه دراسة التأليف الموسيقية مع التعرض لأنواع الفرق والآلات الموسيقية التي تعزفها .	يستمتع الى التشكيلات والمجموعات الموسيقية قصد التعرف عليها وعلى نوع الموسيقى التي تعزفها ويعبر شفها أو كتابيا عن موضوع القصة الموسيقية برسومات حرة.	يصدر ويحاكي أصواتا وجملا ¹¹ موسيقية معتمدا على معايير الصوت ويستمتع الى الآلات الموسيقية قصد تصنيفها حسب عائلاتها.
	النشيد والأغنية التربوية	يؤدي أغاني تربوية وأناشيد باستعمال تقنيات (تقنيات الصوت الواحد).	يؤدي أغاني تربوية وأناشيد	يؤدي مجموعة من الأغاني التربوية	يؤدي مجموعة من الأغاني التربوية والأناشيد

10. منهاج التعليم الابتدائي الجيل الثاني. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التربية الوطنية. اللجنة الوطنية للمناهج. مديريةية التعليم الأساسي. طبعة: 2016. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. ص: 218.

. جاءت الكلمتان: أصوات وجمال موسيقية في المنهاج مرفوعتان. وهذا خطأ نحوي واضح¹¹

ينبغي الإشارة هنا الى أن كل مصدر يستعمل في صياغة الكفاءة هو نائب عن فعل، والأصل أنه لا يجوز استعمال المصدر في صياغة الكفاءة لأنه مجرد من الزمن .

يعتقد كاتب هذا المقال أن منهاج السنة الأولى ابتدائي السابق والوثيقة المرافقة له يكونان قد قاربا هذا الهدف أكثر من سواهما، فقد قسما الدرس الموسيقي ثلاث حصص لا يهم أن تستحوذ أحدهما على الوقت أكثر من سواها، يتوقف الأمر على المتغيرات المصاحبة للإجراء الأدائي الميداني، هذه الأنشطة كانت على التوالي¹² :

1. نشاط التعرف على أصوات الطبيعة .

2. نشاط التذوق الموسيقي وفيه يتم تناول مواضيع الإيقاع .

3. نشاط الأنشطة التربوية .

و هذه الأنشطة ترتبط ارتباطا قويا بالإيقاع الشعري وتنميته، وإن كان للنشاط الثاني والثالث دور أكبر وأهم إذا أحسن الأستاذ استغلالهما، و كان يعمل على بيئة ووعي تامين.

يمكننا أن نتجاوز النشاط الأول، لأن المناهج لم تترك فيه الحرية للأستاذ، وإنما جاءت المضامين على شكل شريط سمعي بعشرات الأصوات الطبيعية التي على المتعلم أن يعرف مصدرها من خلال السماع .

1. نشاط الإيقاع ودوره في تنمية الإيقاع الشعري :

لم تتطرق المناهج ولا الوثائق المرافقة لها في الطورين الأول والثاني معا الى طريقة تدريس هذا النشاط المشوق الهادف ولا الى الوسائل البيداغوجية المستعملة فيه، لكن منهاج السنة الأولى ابتدائي قدم لنا الرمزتين اللذين يمكن استخدامهما في هذا النشاط يتعلق الأمر: بالدم/تيك، ويكتب رمز الدم بخط طويل ويقصد به الضرب على الطبل أو الدربوكة براحة اليد أما التيك فيرمز إليه بخط قصير ويقصد به الوقف أو الضرب على الآلة الإيقاعية برأس الأصبع الوسطى، تمثيلا للوقف، وهكذا تكون الجملة الإيقاعية هي متتالية تمزج بين

12. الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعلم الابتدائي الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. مديرية التعليم الأساس. اللجنة الوطنية للمناهج الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. جوان: 2011، ص: 101 وما بعدها.

الحركة (دم) والسكون (تك) او بين الحركة والحركة الخفيفة النائبة عن السكون .

يمكننا تعويض الرمز (تك) بالدائرة المعبرة عن الساكن في التقطيع الشعري فتكون المتتالية عندئذ مكونة من الرمزين : 0/، والسؤال الجوهرى هنا هو : كيف يقدم الأستاذ درسه ؟ كيف يستغله في تنمية الإيقاع الشعري لدى المتعلمين ؟

إن أفضل طريقة يمكن أن يقدم بها هذا النشاط هي طريقة يوحنا فردريك هيربرت¹³ المعدلة من قبل ويلزورين¹⁴ .

و تقتضى هذه الطريقة المرور بالخطوات الخمس الآتية¹⁵ :

1 . **مرحلة التمهيد:** وفيها يربط الأستاذ الدرس الجديد بسابقه، أي ان هذه المرحلة تكون تقويماً تشخيصياً للتأكد من وجود مكتسبات قبلية تسمح بفهم المعلومات الجديدة، وقد كان هيربرت سابقاً في الربط بين ما تم تناوله وما يراد تناوله، إلا أن لنا ملاحظة في هذا الشأن مفادها أن المراجعة لا تكون للدرس السابق بل تكون لما له صلة بالدرس الجديد حتى وإن مر عليه زمن بعيد .

2 . **العرض:** وفيه يعرض الأستاذ على تلاميذه ما يناسب الدرس، ففي درس علوم الحياة مثلاً قد يعرض كائناً حياً أو نباتاً ما، وفي حصة التربية الإسلامية مثلاً يعرض الأستاذ آية أو حديثاً شريفاً أو رسماً أو قصة ..الخ. وفي درس الرياضيات قد يعرض مشكلة أو شكلاً هندسياً ..الخ.

3 . **مناقشة العرض:** وفي هذه المرحلة الأساس يقوم الأستاذ بطرح أسئلته التي تقتضى إجابتها العودة الى العرض بالملاحظة والملاحظة والتفكير.

13. يوحنا فريدريك هيربارت، عالم تربية ألماني ولد في 04 ماي 1776م وتوفي في 11 أغسطس سنة 1841م. يعتبر من أبرز البيداغوجيين، الذين ربطوا بين التربية وعلم النفس. له إسهامات جليلة في المجال الديداكتيكي، وهو صاحب الطريقة المشهورة القائمة على العرض.

14. ويلزورين هما أبرز طلبة هيربرت، وقد قاما بتعديل طريقة أستاذهما وأضافا لها الخطوة الخامسة بعد أن كانت من أربع خطوات.

15. أحمد مختار عضاضة. التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية والتكميلية. مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة والنشر. ص:ب. 1177. بيروت. لبنان. ص: 217 .

4 . استنتاج القاعدة : ويتم تدريجيا، فبعد أن يصل المتعلمون الى أي معرفة من خلال المناقشة، ينبغي تلخيصها وصياغتها صياغة صحيحة و تدوينها على السبورة .

5 . التطبيق : إذ على الأستاذ أن ينهي درسه بتمرين أو أكثر ليتأكد من مدى فهم واستيعاب تلاميذه للدرس .

طريقة تقديم نشاط الإيقاع :

بعد كتابة البيانات الأساسية على السبورة، من تاريخ و ميدان (نشاط سابقا) وموضوع الدرس والهدف منه، يشرع في تقديم درسه ولتكن البداية مع التمهيد: الذي يرجع فيه جملة الإيقاع السابقة و لتكن على المنوال التالي مثلا :

0///0///0///0///

بعد أن يتمكن التلاميذ من أدائها أداء فردياً و جماعياً باستعمال راحة اليد ورؤوس الأصابع، ينتقل الى مرحلة

. العرض: وفيها يقدم الجملة الإيقاعية الجديدة على السبورة، وبعد أن يشاهدها المتعلمون يشرع في مناقشتها معهم بقراءة الجملة أولاً، ثم بمعرفة تركيبة المتتالية كأن تكون على المنوال: 0/0//0/0//0/0// , فتكون القراءة: دم دم تك دم تك دم تك دم تك ..

و يكتشف المتعلمون أن المتتالية تقوم على 1/2/1/1/2/1/1/2 ..

بعدئذ يمر الأستاذ الى أداء التلاميذ الفردي ثم الجماعي. و ينهي الأستاذ درسه بتطبيق يكون بالتنوع في عدد مكونات المتتالية الإيقاعية إن الأستاذ البارع الذي يعي ما يفعل جيداً عليه أن لا يقدم جملاً إيقاعية تقوم على الفوضى في بنائها، بل ينبغي تقديم جمل إيقاعية هي ذاتها الجمل الإيقاعية للشعر العربي على غرار :

1. دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم دم تك . وهو بهذا يقدم إيقاع الرجز الذي هو أسهل الإيقاعات الشعرية .
2. دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك دم تك . وهو بهذا يقدم إيقاع الرمل .

و هكذا يستطيع أن يقدم في كل حصة إيقاعا شعريا جديدا، يكون من الأفضل البدء بإيقاعات أحادية التفعيلة يتم بعدها الانتقال إلى الإيقاعات المركبة أقصد الطويل والبسيط وغيرهما ..

انه بهذا يمهّد من حيث لا يدري المتعلم إلى الدرس العروضي في المستقبل .

الوسائل البيداغوجية المستعملة في ميدان الإيقاع :

يعتقد كاتب هذا المقال أن الوسيلة البيداغوجية التي يمكنها تعويض جل الوسائل هي الحاسوب النقال والأقراص المضغوطة أو الانترنت مباشرة، فقد أصبح الأمر متاحا و ممكنا، لما للحاسوب من قدرات كبيرة لا تحظى بها أي وسيلة أخرى، خاصة إذا تعلق الأمر بتقديم العينات والنماذج والصور والأماكن والأصوات والأغاني الهادفة والأناشيد والمناظر الطبيعية .. الخ.

إنّ الحاسوب يقدم لنا نماذج إيقاعية يمكن أن يحتذي حذوها التلاميذ، فتسهل عليهم الأداء في ما بعد باستعمال وسائلهم الخاصة.

إن حصة الإيقاع تقتضي وجود آلات إيقاعية بالقدر الكافي وهذا لا نراه ممكنا في أرض الواقع وإذن يمكن للأستاذ الاستعاضة عنها بسطح الطاولة أو بأي شيء يراه ممكنا لتأدية الهدف، كما تقتضي الحصة وسائل يضرب بها التلاميذ على الطاولة كالمسطرات أو الأقلام مثلا . إن استعمال الشوكة والقارورات الزجاجية أو الأكواب ليعدّ من أروع الوسائل في هذا النشاط إلا انه لا يناسب تلاميذ الطور الأول والثاني لما قد ينجم عنه من أخطار.

تجدر الإشارة هنا الى أن استعمال آلة تسجيل يعتبر محفزا رائعا للتلاميذ، فالأستاذ حين يسجل أداء فرديا أو أداء جماعيا ثم يعيد عرضه على التلاميذ ليقدموا آراءهم بخصوصه فانه يزرع فيهم روح النقد من جهة ويدفعهم إلى الأداء الجيد من جهة ثانية حتى لا يتعرضوا للنقد من قبل زملائهم .

2. نشاط الأنشودة أو الأغنية التربوية :

نقرأ في الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ابتدائي ما يلي :

(تعتبر الأنشودة أو الأغنية التربوية ثمرة الحصة الموسيقية بل يركز عليها بناء الحصة وأنشطتها الثلاثة إذ تكسب التلميذ التعبير الشفهي واكتشاف التراكيب الإيقاعية للأنشودة والإطلاع على

التراث الأدبي والفني من خلال وصف الطبيعة ومفاتها والمخلوقات الإنسانية والحيوانية، كما تهدف الأنشودة إلى تهذيب ذوق التلميذ وإكسابه المهارة في الإنشاء والإنشاد من خلال الكلام المنظوم الجميل المناسب لمستوى قدراته العقلية والوجدانية والنفسية¹⁶).

تسرد لنا ذات الوثيقة أهداف هذا الميدان، لكنها لم تتطرق إلى العلاقة بينه وبين تنمية الإيقاع الشعري لدى المتعلمين، نقرأ في هذا الصدد ما يلي:

أهداف نشاط الأنشودة أو الأغنية التربوية:

- مساعدة التلميذ للتغلب على صعوبات النطق وجعله يثق في قدراته ونفسه.
- إصلاح العادات السيئة في الغناء كالصراخ والسرعة والتنفس غير المنتظم.
- تربية الذوق الفني والتمتع بالروائع الغنائية والموسيقية.
- إثراء الحصيلة اللغوية والأدبية والخيال للتلميذ.
- تنمية الإدراك الحسي للتلميذ¹⁷.

أما طريقة تدريس هذا الميدان، فتقدمها لنا ذات الوثيقة بمسمى:

سير نشاط الأنشودة أو الأغنية التربوية: جاء في ذات الوثيقة ما يلي :

يتكون سير النشاط من مرحلتين هما :

تشويق: وفيه

- سرد قصة قصيرة من طرف المعلم أو عرض صورة لها علاقة بالموضوع أو دمية ملائمة.

• تلقين النشيد باستعمال جهاز التسجيل والشريط.

- الشروع في تحفيظ الأنشودة بالطريقة التلقينية والتي تعتمد على الطريقة الجزئية وتعني تقسيم النشيد إلى أجزاء معينة، فيشرع المعلم في تحفيظ الجزء الأول ثم ينتقل إلى تحفيظ الجزء الثاني ثم يربط بعد ذلك بين الجزء الثاني والأول ثم ينتقل إلى تحفيظ الجزء الثالث فيربطه بالجزئين اللذين تم تحفيظهما وهكذا دواليك إلى نهاية النشيد.

16. الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى ابتدائي الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التربية الوطنية. مديرية التعليم الأساسي. للجنة الوطنية للمناهج. الديوان الوطني للمطبوعات

المدرسية. جوان 2011. ص: 104

17. المرجع السابق، ص: 104.

التوزيع: وفيه

- غناء الأنشودة بالأفواج.
- تشجيع الغناء الفردي¹⁸.

طبعاً طرائق تدريس هذا الميدان تختلف من طور إلى طور ومن سنة إلى أخرى، بل وتختلف في السنة الواحدة بين شهورها الأولى وشهورها الأخيرة، ونقصد السنة الأولى ابتدائي إذا كان تلاميذ الصف لم يستفيدوا من التحضير، ذلك أن التلميذ في بداية السنة الأولى يكون غير قادر على القراءة، وإنما يعتمد على السماع والتلقين، وفي هذا الحال يعتمد الأستاذ على التحفيز مستعملاً الترديد الجزئي لأبيات النشيد حتى حفظها ثم الربط بين الأجزاء حتى يتم حفظ النص كاملاً وينبغي أن يكون النص مناسباً للمستوى من حيث طوله¹⁹.

أما في الشهور المتأخرة التي يتمكن فيها التلاميذ من القراءة، فيكون الحفظ بالمحو التدريجي هو الأفضل والأسهل، وفي كل الأحوال نرى أن أفضل طريقة لتقديم النشاط هي طريقة هربرت، وقد تعرضت الوثيقة المرافقة للمنهاج إلى جل خطواتها، إذ تناولت التمهيد متمثلاً في سرد قصة أو عرض صورة أو دمية لهما علاقة بالموضوع، ثم الشروع في تحفيظ النشيد أو الأغنية، وختمت بالتوزيع، وعنت به غناء الأنشودة بالأفواج وتشجيع الأداء الفردي.

ونرى أن المنهجية السليمة لتقديم هذا الميدان تمر بالخطوات الآتية:

- تمهيد: يهدف إلى إثارة فضول التلاميذ وتشويقهم للإقبال على النص.
- عرض النص مكتوباً على السبورة مرفقاً بصورة معبرة عنه.
- قراءة النص: من قبل الأستاذ . في الشهور الأولى . وإعادة القراءة المتأنية الجهورية مرتين أو ثلاث أو أكثر حتى يتوقع استيعاب معانيه من قبل التلاميذ.
- مناقشة : بأسئلة حول معاني النص .
- الشروع في التحفيظ الجزئي بترديد المقاطع والربط بينها.

18. المرجع السابق، ص: 105

19. يرى كاتب هذا المقال أن النص لا ينبغي أن يتجاوز خمس أبيات على أن تكون في بحر مجزوء . ويستحسن تجنب البحور الكاملة، لا يستثنى إلا الرمل والمقارب والسجع للخفة.

ملاحظة: في الشهور الأخيرة يسمح الأستاذ للتلاميذ بقراءة النص فرادى بعد قراءته الأولى أو الثانية أو الثالثة حتى، يتوقف الأمر هنا على مستوى التلاميذ .

بعد المناقشة يشرع في التحفيز باستعمال طريقة المحو التدريجي.

ما يهمنا هنا أكثر هو ما أسمته الوثيقة المرافقة توزيعا .

إننا نرى أنّ التوزيع الذي يسهم في تنمية الإيقاع الشعري لدى التلاميذ ينبغي أن يكون كما يلي:

بعد التمكن من حفظ الأنشودة أو بعد التمكن من قراءتها جيدا من قبل التلاميذ، فعلى الأستاذ عقب ذلك أن:

1. يطلب من التلاميذ إيجاد لحن للنشيد أو الأغنية.
2. يختار اللحن الأنسب من بين الألحان المقدمة، فإن عجز التلاميذ قدم الأستاذ اللحن المناسب، ويمكنه تقديم اللحن باستعمال الجهاز والشريط .
3. فسح المجال للأداءات الفردية، يبدأ الأستاذ بالتلاميذ القادرين على إبراز اللحن أثناء أدائهم منتقلا إلى غيرهم .
4. الأداء الصفي للنشيد .
5. الأداء الجماعي للنشيد، على أن لا يكون الصوت مزعجا يتعدى أثره إلى بقية الأقسام.

6. مطالبة التلاميذ ببناء جمل يمكن إخضاعها لنفس اللحن، على أن لا يتوقع الأستاذ الوصول إلى جمل مضبوطة دقيقة، إذ ما يهمه أولا وقبل كل شيء المحاولة، ومن يدري فقد تكون في القسم مواهب ؟؟

بهذه الخطوات الست المتعلقة بالتوزيع يمكننا أن ننمي الإيقاع الشعري لدى التلاميذ، فالإيقاع ليس في النهاية إلا لحن واحد يخضع له الشاعر كل أبيات قصيدته.

كما أن للأداء الصفي والجماعي هدفاً آخر مهما جدا هو إعطاء فرصة لجميع الطلبة كي يمارسوا القراءة خاصة في الأقسام التي تعاني من الاكتظاظ، كما انه فرصة لتدريب التلاميذ على العمل الجماعي المنتظم، وهو الى جانب ذلك يخرج بعض التلاميذ من تقوقعهم وانطوائيتهم .

خاتمة :

- بعد هذا الذي قدمناه، يمكن أن نوجز النتائج المتوصل إليها في ما يلي :
- 1 . حصة الموسيقى هي من أروع حصص الإيقاظ، ويمكن استغلالها بشكل جيد في تنمية الإيقاع الشعري لدى المتعلمين في الطور الأول .
 - 2 . العروض مادة فنية، والبحر الشعري ما هو إلا لحن، ويمكن تنمية الأذن على اللحن مبكرا من خلال الأنشودة أو الأغنية التربوية .
 - 3 . في حصة الإيقاع يمكن تدريب التلاميذ على البحور الشعرية الخليلية، فترمز للمتحرك بالدم وللساكن بالتيك .
 - 4 . في حصة الأنشودة أو الأغنية التربوية لا بد أن نفسح المجال للتلاميذ كي يبادروا بإيجاد لحن للنص، ولا يتدخل الأستاذ إلا حال العجز.
 - 5 . تعويد التلاميذ على الأداء وفق لحن معين، ذلك هو السبيل الى تنمية الإيقاع الشعري لدى المتعلمين .
 - 6 . للأداء الفردي أهميته، فهو علاوة على تنمية الإيقاع يسهم في تنمية الشجاعة الأدبية والمبادرة والتنافس الايجابي .
 - 7 . للأداء الجماعي أهميته أيضا، فهو الى جانب الإسهام في تنمية الإيقاع الشعري، ينمي الانسجام بين أفراد المجموعة، ويعطي فرصة الأداء للجميع، خاصة في الأقسام التي تعاني الاكتظاظ .

أهم المراجع

- . أحمد مختار عضاضة، التربية العملية التطبيقية في المدارس الابتدائية و التكميلية، مؤسسة الشرق الأوسط للطباعة و النشر، ص.ب:1177، بيروت . لبنان .
- . فيليب جونز ، الكفايات والسوسيوبنائية ، ترجمة الحسين سحبان ، مكتبة المدارس ، 12 شارع الحسن الثاني ، الدار البيضاء المغرب .
- . لخضر زروق ، طرائق التدريس الحية وبيداغوجيا الكفاءات، دار هومة، الجزائر .
- . محمد الطاهر وعلي، الأهداف البيداغوجية تصنيفها وصياغتها، مطبعة الديوان الوطني لمحو الأمية وتعليم الكبار الجزائر 1999 .
- . منهاج التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، مديرية التعليم الأساسي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، طبعة: 2016
- . منهاج السنة الأولى من التعلم الابتدائي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مديرية التعليم الأساس، اللجنة الوطنية للمناهج، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان: 2011.
- . منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2008.
- . الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة الأولى من التعلم الابتدائي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مديرية التعليم الأساس، اللجنة الوطنية للمناهج، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان: 2011 .